خطاب جلالة الملك بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة للمسيرة الخضراء

يفرن — وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني من القصر الملكي خطابا الى الأمة بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء هذا نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم، « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ».

صدق الله العظيم

شعبي العزيز

نعلم كلنا أسباب وظروف نزول هذه الآية، ولكن الشيء الذي أريد أن أستخلصه منها هو أن التنويه الالهي بالفتح لم يكن مقتصرا على النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان في الحقيقة يشمل جميع المسلمين الذين كانوا وراءه، زيادة على هذا فإن استعمال الله سبحانه وتعالى للماضي قبل أن يقع الفتح كان معناه أن الفتح محقق، وأنه سيقع، وأنه سيكون لجميع أجيال المسلمين ما تعاقبوا خلال السنين وخلال الأحقاب ما داموا متشبثين بتعاليم الدين الحنيف والسنة النبوية.

ولا أدل على هذا من الوصف الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى في آخر سورة الفتح حين قال (محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار **رحماء** بينهم...) الى آخر الآية.

ومعنى هذه الآية كما قلت لك شعبي العزيز هو أن الفتح فتح الله وأن الفاتحين هم المسلمون في جميع العصور وفي جميع القرون ما داموا (أشداء على الكفار رحماء بينهم).

إذن علينا شعبي العزيز أن نعتبر هذا اليوم 6 نونبر فتحا من فتوحات الله سبحانه وتعالى، وهذا الفتح فتح المسيرة جاء كذلك مطابقا للفتح الذي تشير إليه السورة، حيث ان فتح مكة كان دون إراقة دماء كان فتحا سلميا وأخويا وكان في الحقيقة لقاء أكثر منه فتحا، وكذلك كان شأن مسيرتنا الخضراء، فكانت فتحا مبينا سلميا ولقاء بين شقي أسرة فرق بينهما الزمن والاستعمار، وما زلت أذكر إن كانت ذاكرتي لا تخونني وأنا في 5 نوفمبر 1975 أخاطبك فأقول (غدا ستنطلق المسيرة، غدا ستطأون أرضا من أراضيكم، غدا ستلتقون بإخوان لكم)، فكانت المسيرة، ووطأنا الأرض العزيزة والتقنيا بالاشقاء، ولم ترق تلك الجماهير المغربية من رجال ونساء وشيب وشباب نقطة دم واحدة.

وما هو السر في هذا كله شعبي العزيز؟ السر كل السر هو تقاسم الاقتناع بين الرائد وبين الأتباع، السر في هذا كله هو الايمان المشترك بأن من طالب بحق لابد أن يناله، والحق يجب قبل كل شيء أن ينال كلما كان ذلك ممكنا باللين والتفاهم والحوار والصبر **والتثبت**.

نعم شعبي العزيز بعض الأطراف لم تكن معترفة بحقنا وظنت أننا في السنوات الأولى سيكبو فرسنا وينبو سيفنا ويضعف إيماننا، إلا أن الأيام والأعوام لم تزدنا إلا ثباتا ورسوخا وسيرا الى الأمام، فلم نكن من الذين

يتقاعسون أو يأتيهم الملل، بل لم نهن، فما أصابنا كلل ولا ملل ولا علة ولا أرهقنا سير ولا جهاد ولا ثبات ولا استشهاد، بل بقينا صامدين مؤمنين وسنبقى هكذا على هذه السيرة اللائقة بمعاني المسيرة وسنبقى هكذا متشبثين بالمطالبة بحقوقنا وبالثبات على مواقفنا، لا نريد ظلما ولا ضيما لأي أحد، فالواجب الأول على ملوك المغرب كان دائما أن يجمعوا الأرض وأن يجمعوا الأمة والشعب، فواجبي قبل كل شيء كخادمكم وكخلف لمن سبقني منذ أزيد من 1200 سنة أن احافظ على وحدة التراب، وأن احافظ كذلك على جمع الشمل اليوم وغدا وبعد غد.

ولهذا في هذه المناسبة ومن هذا المنبر أقول لجميع من لديهم النيات الحسنة ولجميع الذين تسري في دمهم ولو نقطة تربطهم بالمغرب ان الوطن غفور رحيم، أقول لهم نحن على أبواب الاستفتاء، وأنا أعلم الناس بمناخ هذا الاستفتاء، أعلم أن هناك أسرا أكبادها منقسمة شطرين، قلوبها تبكي وتدمي، لأن منها من هو هنا ومنها من هو هناك، فأقول لمن ضلوا الطريق وابتعدوا عن السبيل عليهم أن يتقوا الله في الوطن والرحم، وأن يعلموا أن الوطن غفور رحيم، وأن الاستفتاء الذي نريد أن يكون بكل عزمنا وقوتنا وإيماننا بحقنا سيأتي ليثبت من الحق ما كان ثابتا منذ الأعوام والقرون، والله سبحانه وتعالى أرجو أن يهدي الضالين، كما أرجو أن يجمع كلمتنا وشملنا ويجعلنا دائما نسير في الطريق الواضح البين طريق الحق والمشروعية.

لماذا شعبي العزيز بقيت هذه الدولة المغربية واقفة صامدة ثابتة متوكلة على الله سبحانه وتعالى ومجندة بالايمان ومسلحة بالكتاب والسنة، إن ذلك كان لسبب واحد هو أننا لم نخرج أبدا عن نطاق المطالبة بالمشروعية، ولم نتسلط على الغير ولن نتسلط عليه، بل كلما أرادت الظروف التاريخية أن تتوسع رقعة نفوذ المغرب لا أقول سيادته بل رقعة نفوذ المغرب الروحي والمعنوي والديني والحضاري، لم نسلب شخصية أحد، ولم نغتصب خيرات أحد، بل بالعكس زدنا خيرات لمن كانت لهم خيرات، وزدنا ثقافة وعمرانا لمن كانوا على ثقافة وعمران.

لقد كرمنا دائما قبل كل شيء شخصية الشعوب التي عرفناها وتعرفنا عليها، ولا أدل على هذا من الدور الذي كان للمغرب في افريقيا السوداء، لقد خلف المغرب مثلا في جنوب الصحراء كتاتيب ومساجد، وخلف طرقا لا للشعوذة ولا للمس بما هو لدينا من الحنفية، بل طرقا للصوفية والعبادة، لقد خلف حضارة وبالأخص ترك لكل من له شخصية شخصيته كاملة متسمة بجميع الأوصاف ومقومات تلك الشعوب التي عرفناها وعرفتنا.

فمسيرتنا شعبي العزيز يمكن أن نستخلص منها شيئين :

الشيء الأول وهو شيء مهم جدا هو أن المطالبة بالحق أولا أمر واجب، وثانيا أن تلك المطالبة كلما اكتست الطابع السلمي والروحي والروحاني كانت أليق وأسلم، كما علمتنا المسيرة ألا نتجبر وألا نطغى، وألا نظهر لأي أحد كتوسعيين أو كشعب يريد أن يمد يده الى هنا وهناك بشره ونهم وانعدام نظام وطيش وعدم تعقل، والدرس الأخير الذي يجب أن نستخلصه من ذكرى المسيرة هو أنه يمكن للشعوب أن تغلط وقد غلط الشعب المغربي، ولكن الشعب المغربي لم يخن أبدا، فالمسؤولية كلها ليست ملقاة على عاتقك شعبي العزيز، إنك شعب ما خنت أبدا ولن تخون، فالمسؤولية ملقاة دائما على من قلده الله أمر شؤونك، فعليه حتى إذا غلط أن لا يخون.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يسلحنا جميعا بالايمان والشجاعة وروح البذل والاستشهاد، وأن يجعلك شعبي العزيز في مأمن دائم ومستمر من الغلط والكبوة، وأن يجعل خدامك الأولين الذين يقلدهم الله أمرك



وشؤونك دائما محفوظين من الزلل ومن الغلط، ومحفوظين كذلك مما يمكن أن يسمى تاريخيا غلطا جسيما خطيرا له قرابة من الخيانة، لم يكن هذا ولن يكون.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا اهدنا وسارع بنا الى الصراط المستقيم، ربنا إنك تعلم ما في قلوبنا وضمائرنا.

فاللهم أمطر بهذه المناسبة شآبيب الرحمة على شهداء قوات الشعب المغربي المسلم التي ترابط على حدودنا، وأسكن شهداءنا مع الأبرار والصديقين والشهداء والصالحين، وأمطر شآبيب رحمتك كذلك على أبينا جميعا وأستاذنا في الصبر والتعلق بالعدل سيدنا محمد الخامس طيب الله ثراه، ونحمدك الله لأنك دائما ما علمتنا إلا أن تنجز وعدك وكلمتك، وقد قلت وقولك الحق (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا).

اللهم أنت أعلمَ بالسرائر وما يجول في الضمائر فاتنا خيرا على خير، إنك سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الأحد 25 ربيع الأول 1409 ـ 6 نونبر 1988